

البداية والنهاية

سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس حين لقي من الركبان تخوفا على أموال الناس حتى أصاب خيرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر مضمم عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج مضمم بن عمرو سريعا إلى مكة قال ابن اسحاق فحدثني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم مضمم إلى مكة بثلاث ليال رؤيا افزعته فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي وإني لقد رأيت الليلة رؤيا أفضعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكنم علي ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها إلا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخره فإرسالها فاقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة قال العباس وإني إن هذه لرؤيا وأنت فاكتميها لا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لابنه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش يعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه البينة قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنترصب بكم هذه الثلاث فإن يك حقا ما تقول فسيكون وإن تمصص الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فإني ما كان مني إليه كبير شيء إلا أني جددت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد وإني فعلت ما كان مني إليه من كبير وإيم إني لأتعرض له فاذا عاد